محاضرات في مادة الفنولوجيا

1. بوزيد طبطوب

المحاضرة رقم 04

الصوتيات في التراث1

**جهود ابن جني:**

ومن أبرز علماء اللغة الذين تأثروا بسيبويه واعتمدوا منهجه هو العلامة ابن جني (ت394ه) الذي نقل عنه كثيرا من آرائه، وردد كلامه في الأصوات والمخارج دون زيادة أو نقصان.

وقد أفرد كتابا كاملا لعلم الأصوات سماه "سر صناعة الإعراب"؛ لأن الدراسات اللغوية قبله كانت مختلطة، النحو مع الصرف والصوت.

كما أنّ له إسهامات قيمة في هذا المجال، لأنه؛

1- أول من عرّف اللغة بأنها أصوات قال : **"أما حدها فهي أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[[1]](#footnote-2)**

**- فهي الرموز الصوتية المنطوقة دون المكتوبة.**

**- وسيلة تعبير، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وحاجياتهم، لكون الإنسان اجتماعيا بطبعه.**

**- تعبر عن الأغراض، والأغراض اسم جامع لكل وظائف اللغة.**

2- أول من شبه جهاز النطق بالناي ووتر العود، قال: **"فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا متصلا أملس ساذجا، كما يجري الصوت في الألف غُفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسُمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قُطع الصوت في الحلق والفم، باعتمادنا على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة. ونظير ذلك أيضا وتر العود، فإنّ الضارب إذا ضربه وهو مرسَل، سمعت له صوتا، فإذا حصر آخر الوتر بعضَ أصابع يسراه، أدى صوتا آخر، فإن أدناه قليلا ، سمعت غير الاثنين".[[2]](#footnote-3)**

3- ترتيب الأصوات عند ابن جني هو نفسه عند سيبويه إلا في مواضع يسيرة، قال (رحمه الله) ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد: " (الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، **والقاف، والكاف**، والجيم، والشين، والياء، **والضاد**، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو)**.**

**فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها، وهو الصحيح، فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه خَطَل واضطراب، ومخالفة لما قدمناه آنفا، مما رتبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته"[[3]](#footnote-4)**

عدد أصوات العربية (الأصول):

عدد أصوات العربية تسعة وعشرون حرفا **عند كافة العلماء، إلا أبو العباس المبرد الذي كان يعدها ثمانية وعشرون؛ لأنه عدّ الألف همزة، والعلماء يفرقون بينهما. قال ابن جني: "اعلم أنّ أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا، فأولها الألف، وآخرها الياء، على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أبا العباس، فإنه كان يعدُها ثمانية وعشرين حرفا، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هي همزة، ولا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة.**

**وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مَرضي منه عنها، وسأوضح القولَ فيه بإذن الله.[[4]](#footnote-5)**

عدد الأصوات الفروع (14 صوتا): **تنفسم إلى قسمين: 1- مستحسنة. 2- غير مستحسنة.**

1. الأصوات المستحسنة (06 أصوات):

الحروف التسعة والعشرون قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا، وهذه الستة حسنة، يؤخذ بها في القرآن، وفي فصيح الكلام، وهي:النون الخفيفة، ويقال الخفية، والهمزة المخففة، وألف التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كازاي. **[[5]](#footnote-6)**

1. **الأصوات غير المستحسنة [مستقبحة] (08 أصوات):**

قد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة، غير متقبلة وهي: الكاف بين الكاف والجيم، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالميم، ولا يصح أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين، حتى كمَّلَتْها ثلاثة وأربعين، إلا بالسمع والمشافهة.**[[6]](#footnote-7)**

1. - ابن جني، الخصائص، (1/33) [↑](#footnote-ref-2)
2. - ابن جني، الخصائص، (1/33) [↑](#footnote-ref-3)
3. - ابن جني، سر صناعة الإعراب، (1/59). [↑](#footnote-ref-4)
4. - ابن جني، سر صناعة الإعراب، (1/55). [↑](#footnote-ref-5)
5. - ابن جني، سر صناعة الإعراب، (1/59). [↑](#footnote-ref-6)
6. - ابن جني، سر صناعة الإعراب، (1/59). [↑](#footnote-ref-7)